مازاد الطين بلة!

عبدالله البحري

.. لم تعد الأزمة الحالية مجرد أزمة سياسية أو تباينات في وجهات النظر سيما وأن المعتقدين بوجود خلل هم طرف رئيسي فيه وأعني بهم اللقاء المشترك وأعوانه الذين باتوا يركزون على إصطلاح تقليدي ومستورد من الخارج والمحصور في ترديد كلمة (ارحل) رغم إن هؤلاء المقلدين لغير مصطلح المقصود منه الصراخ والهتاف وما يجر البسطاء إلى كثير من الحقد ولعل الأزمة برمتها اقتصادية ١٠٠٪ ومن وقت مبكر وبحسب ما يعرفه ويعيه رجال الاقتصاد في بلادنا ونحوهم من الناصحين للحكومة منذ عقد من الزمن وبخاصة أن خذلان الدول التي أعلنت وقوفها ودعمها لليمن في مؤتمر لندن قد زاد الطين بلة وصولا إلى أن الأزمة الاقتصادية من أبرز مقومات الأزمة السياسية وما نعانيه من مشاكل شتى لدرجة توحي بأن ثمة أولويات ومعالجات لا بد أن يبادر إليها الأشقاء والأصدقاء لكي تنقشع الغمة وسحابة الصيف لكوننا نعول – قيادة وحكومة وشعبا – على إخواننا في دول مجلس التعاون الخليجي في إحياء المبادرة الحقيقية والمتمثلة في إنقاذنا اقتصاديا لتصلح أمورنا والمساعدة على الخروج من المعمعة والفتنة دون تركنا ننهار نحو الأسوأ – لا قدر الله – اقتصادياً وسياسياً ، وهي دعوة خالصة لكل من يحب اليمن وأهله لتجنيبنا من الانزلاق لبحيرة الوحل كما يتمناه أعداء الجميع والمتربصون بالمسلمين والعرب عموما وباليمن على وجه الخصوص.

قصف الكلمة

محمد حسين النظاري

■ لا يمكن أن نطلق وصفا لما حدث لزملائنا في وكالة سبأ للأنباء ظهر يوم الإثنين ٣٢/٥/٢٠١١م، من عدوان مثل قمة الترويع والترهيب لهم، وهم آمنون مطمئنون يؤدون واجبهم المهني، دون أن يتصور احدهم أن يواجه قلمه الرصاص بوابل من الرصاص، بل تعدى الحال إلى ما يفوق الرصاص ذاته. إن ما جرى هو بحق قصف للكلمة التي تؤديها مؤسسةً وطنية ليست ملك أحزاب أو أشخاص أو جماعات بل هي ملك للشعب، وهي ناطقة باسم أي حكومة يختارها الشعب عبر صناديق الاقتراع ،وبالتالي فهي أولا وأخيرا ناطقة باسم ذلك الشعب الذي اختار الديمقراطية سبيلا وحيدا للوصول إلى الحكم، وهنا يمكن أن نقول أن قصف مؤسسة ناطقة باسم الشعب هو قصف لذلك الشعب، ومصادرة لرأيه .

ما ذنب الصحافيين العاملين في وكالة سبأ الذين طالهم الاعتداء الآثم، سوى أنهم يوصلون الكلمة اليمنية للداخل والخارج، وبغض النظر إن ضاق صدر البعض من محتوى أو فحوى ما تنقله الوكالة، فإن ذلك لا يبيح لهم أبدا تعريض أرواحهم للخطر، ولم يقتصر الأمر على التعريض فحسب بل تعدى ذلك إلى المساس بهم وإصابة بعضهم بطلق ناري .

إن ما حدث لا يمكن اعتباره أمرا عارضا أو من قبيل الصدفة، فالزملاء لم يكونوا عابري سبيل، أو في الأزقة والشوارع مع أن أولئك أيضا لدمهم حرمة، ولكن الزملاء طالهم الاعتداء إلى مكاتبهم، واختلط دمهم بحبرهم ،واستوى في ذلك الإخوة بالأخوات، ليجسدوا جميعا ما يمثلونه من قيم الدفاع عن الوطن بالكلمة الصادقة، والرأي السديد المعتدل الداعي إلى أن تصل كلمة اليمن في كل المجالات ليست السياسية فقط، بل في شتى الفنون والمعارف، وفي قصفها إسكات لصوت كان ومازال يحمل اليمنيين على اختلاف توجهاتهم إلى أصقاع العالم .

كما أدنّا وندين أي اعتداء يتعرض له أي زميل وزميلة، في أي موقع كان في السلطة أو المعارضة، أو كان موفدا لأي جهة إعلامية خارجية لتغطية أي حدث محلي، فإننا لا نملك أمام هذا العدوان والتعدي الصارخ على حرية الكلمة إلا أن ندين من تسببوا فيه، لأن الحالة لم تكن فردية بل كانت ممنهجة وموجهة ومقصودة.

العالم الحر والمتحضر والمنادي بحقوق الصحافة والصحافيين لا يترك مناسبة يتعرض لها أي صحافي إلا ويقيم الدنيا ولا يقعدها، ومعهم حق في ذلك على اعتبار أن الاعتداء على الصحافة هو قتل للحقيقة، ولكن السؤال المهم والذي فرض نفسه في حادثة الاعتداء على زملائنا في وكالة الأنباء اليمنية سبأ وهم يفوقون المائتي صحافي وصحافية ، لماذا لم ينتفض المدافعون عن حرية التعبير والمنادون بمناصرة الصحافة، أين هي الدول التي تتباكى ليلاً ونهارا عليهم، أين هي المنظمات الصحافية والحقوقية والإنسانية التي لا تسكت عن الشجب والإدانة، أين هي القنوات التي تذرف الدموع على مضايقة مراسليها وتعد ذلك انتهاكا، أين كل هؤلاء مما حدث لصحافيي وكالة سبأ للأنباء، أم أنهم ليسوا من عداد البشر .

إن الدولة مسئولة مسؤولية كاملة عن الدفاع عن أرواح المواطنين والصحافيين على وجه الخصوص من كل من هو خارج على القانون منتهك للحقوق، وإن تساهلت الدولة في بسط نفوذها وسيطرتها على العاصمة، فكيف يأمن ساكنو المناطق البعيدة، هذا إن أرادت الدولة أن تظهر بحق أنها قادرة على أن تحمي المواطنين، وإلا فلن يبقى لها أي احترام لديهم، إن التغاضي المستمر عنهم طيلة السنوات الماضية من قبل الجهات المسئولة والتقصير في محاسبتهم هو ما جعلهم يتجرؤون عليها ويهدرون دماء المواطنين الأبرياء، فقد سمحت لهم أن يملكوا من الأسلحة ما تملكه هي وكأنهم دولة داخل الدولة .

أي تغيير ننتظر ونحن مقدمون على جماعات مسلحة تقصف من يعارضها، أو من يختلف معها في الرأي، مع أنها كانت سنوات طويلة تختلف مع السلطة ليس في الرأي فقط بل في النهج والتوجه والولاء، ومع هذا لم تواجههم الدولة بما يواجهونها به اليوم، وفي الوقت ذاته ينبغي احترام البيوت طالما وأنها لا تستخدم في هجمات ضد المواطنين أو رجال الأمن .

● باحث دكتوراه بالجزائر

لله ثم للتاريخ .. كلنا مع التصحيح

إبراهيم قحطان

.. كل الشعب بمختلف انتمائه وتوجهه مع التصحيح ولا يختلف اثنان أن هناك اختلالات ويجب إصلاحها يقر بها الحزب الحاكم ولا ينكرها وهناك قصور إداري ومالي ونفتقد إلى الإدارة ولكن كيف يتم القضاء على الاختلالات والقصور وما هي السبل لذلك دون أن نغلب مصلحة حزب أو شخص فوق مصلحة الوطن والمواطن والابتعاد عن الكيد السياسي.

لقد تبنت بلادنا النهج الديمقراطي وأجرت انتخابات عديدة نيابية ورئاسية ومحلية وهذا النهج مفيد سياسيا وصحيا – وإن كان يشوب الانتخابات بعض الشيء لكن ليس بالشكل الذي يهوله البعض ومع ذلك وجود الديمقراطية أفضل من عدم وجودها كما كان في عهد ما قبل ٢٢ مايو ١٩٩٠م حيث كان النظامان يكممان الأفواه ويفرضان على الشعب عدم الانتقاد وكان الخروج إلى الشارع يعد جريمة في نظر النظامين.

ومع المتغيرات الأخيرة في المنطقة استغله بعض السياسيين في بلادنا وبعض الأحزاب للمطالبة بالتغيير وهذا مطلب شرعي وإن كانت الثورة شرعية ولكل ثورة ثمن – هناك طرق للتغيير السلمي – خاصة وبلادنا لا تتحمل واقتصادنا منهار أساسا وبلادنا محدودة الموارد ودولة نامية.

المعضلة الكبرى في الطرف الآخر للسلطة ليس لديه حلول حقيقية فإذا كانت المعارضة لديها الثقة أنها البديل وستكون البديل التصحيحي لماذا ترفض الانتخابات فإذا كانت تتذرع بالتزوير وإن وجد ليس التزوير بالصورة المهولة التي تصورها هذا إذا كانت نواياها خالصة للوطن فإذا تلاقت المعارضة والسلطة في القصور فكيف يثق الشعب.

التغيير مطلوب وهو مطلب مشروع لكن الاحتجاجات والاعتصامات والتصادم بين مؤيد ومعارض ونحن أبناء الوطن الواحد أين نحن من اليمن والهم الوطني بعيد عن رؤانا بعيد عن الغاية المنشودة التي يصبو إليها ويتطلع إليها هذا الشعب.

التطرف في المطالب وعدم إعادتها من الطرف الآخر لن يخدم المصلحة الوطنية.

ما حدث في صنعاء وتعز وعدن أرواح زهقت ربما كان السبب كلا الفريقين ومن يدفعهما لأن الشحن قد سبق من قبل النزول إلى الشارع ذاك الفريق يصور هذا الطريق – شيطان – وهذا يصنف ذاك بأن له ولاءات خارجية وكلا الفريقين على خطأ.